قوله لا يتناول الزوال الخ يعني ان تركه الكبايرو المعاصي لا يكون عملا لان العمل هو الفعل دون
الكف فالعمل الصالح هو اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وطواف بيت الله عز وجل
والصوم وامثال ذلك واما ترك الزنا والسرقة وشرب المدام واكل الحرام وقتل المؤمن
واللعب وامثال ذلك لا يكون عملا صالحا فاذا علمت ذلك علمت ان ترك اكثر الكبايرو
لا يدخل في العمل الصالح فمن آمن وعمل جميع الصالحات فله جنات الفردوس سواء ارتكب
الكبيرة اولا وسواء مات مع التوبة او بدونها لعموم قوله تعالى ويبشر ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس فلا يمكن خلوده في النار بمجرد الايمان
قال الشارح اقبال من الامن يقال آمنته وآمنت به فالهمزة فيه للتعدية الى المفعول الثاني ويقال
آمنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة كذا ذكره الزمخشري وقال وتعديته بالباء لتضمنه
معنى اقر واعترف واما تعديته باللام كما ذكره الشارح فلتضمنه معنى انقاد واذعن قال الشارح
وما انت بمؤمن لنا بهذا اليس باستشهاد بل تمثيل فلا يرد عليه ما يقال انه يحتمل ان يكون اللام مزيدة
لتقوية العمل فالاولى انه يستشهد بمثل فان لم تؤمنوا الى فاعتزلون على ان كونه صلة ظاهر يصلح للتمسك
قال الشارح وليس حقيقة التصديق يريد ان التصديق ليس عبارة عن العلم بصدق الخبر او المخبر
والا لزم ان يكون كل عالم يصدق النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وليس كذلك فان كثيرا من الكفار
كانوا عالمين بصدقه صلى الله عليه وسلم كما دل عليه قوله تعالى ويعرفون ابناءهم وان الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه
الحق من ربهم انه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما آية الى غير ذلك بل هو اذعان للعلم وانقياد له
وسكون النفس واطمئنانها به وقبول كذلك شرك الجحود والعناد وبناء الاعمال عليه وهو امر زائد على
العلم بل ربما يحصل بالمظنون والمعتقد ايضا ولهذا يتبع العمل عليهما واما ان ماهيته ما هي فمنهم من جعله
من مقولة الفعل وسمي بالتصديق تعالته ومنهم من جعله كلاما نفسيا ومنهم من جعله عبارة عن العلم مع
زيادة اعتبار والشارح يأبى الآن يجعله من الكيفيات النفسانية ومن قبل العلم ولهذا صح ان ابن سينا
ما جعله من قسم العلم كستلي رحمه الله رحمه واما قال فمراده قطع مرح به في شرح المقاصد
تكلف مع جعله احد قسمي العلم مع شمول الظن وقد عرفت فساده ولم يوجد في كلام الشارح ما يدل على رد على من
قال بوجوب البقاء في باب الايمان وقال ان الظن الذي لا يخطر معه احتمال النقيض يكفي في ذلك كما ذكره صاحب
المواقف كستلي

قال الشارح ان الذين امنوا وعملوا الآية فانه تعالى وبشر الفوز بجنات الفردوس على مجرد
الايمان والعمل الصالح من غير اشتراط الاجتناب عن الكبايرو فدل على ان اهل الكبايرو من المؤمنين
لا يخلدون في النار والا لما دخلوا الجنة ولا قائل بالفصل بين مرتكب الكبايرو تارك الاعمال
الصالحة فيكون الآية من النصوص الدالة على كون المؤمن من اهل الجنة بمجرد الايمان كما يشير اليه
سياق كلامه قال الشارح وايضا الخلود في النار هو او بما او جه الحكمة في عدم خلود
اهل الكبايرو في النار بعد ثبوت اصل الحكم بالنصوص فلا يرد عليه ان يقال يجوز ان يكون
مراتب النيران متفاوتة في الحرارة وان تعذب الكفار انواعا من العذاب خالدين في النار
اشد من مجرد الخلود فيها وان يقال لا نم ان مجرد الخلود في النار جعل جزاء للكفر مع ان النص
قد دل على ذلك وان يقال قوله كاح ذلك زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا لو سلم لزومه فيه
لا نم بطلانه قال الشارح الجواب منع قيد الدوام في العقاب وكذا في الثواب ايضا قيل اذا
انقطعت المضرة تلذذ بانقطاعها فلا يكون خالصة وكذا المنفعة تتم بانقطاعها واجيب
بالمنع اذ يجوز ان لا يشعر بالانقطاع فلا تتلذذ ولا تتم بل نقول قيد الخلوص ايضا منع ولو سلم
فدوام عم والتمسك بان قيد الخلوص هو المميز للثواب والعقاب عن المنفعة والمضرة
الدنيا وتين ضعيف جدا قال الشارح وهو الايجاب اي جعل الشيء واجبا كان المطيع
جعل الثواب بطاعته واجبا عليه تعالى وبدس ولا يقبح منه تركه عقلا وكذا العاصي جعل
العقاب واجبا لا يصح تركه تعالى وبدس عدلا والاستحقاق بهذا المعنى منتف عند اهل السنة واما
الاستحقاق بان الثواب يترتب على الطاعة تفضلا بمقتضى الوعد وكذا العقاب قد يترتب
على المعصية عدلا وفي الوعيد فرغ وجوب فيهو وان كان مسلما عندنا لكنه لا يحرمهم
قال الشارح التصديق بالقلب الطلب اما لانه ليس بادراك بل هو كلام نفسي على ما وقع في كلام كستلي رحمه
الامامين ولانم المنافاة بينه وبين النوم واما لانه لا منافاة بين نوم الهوى وادراكه اما لانه لا مضادة
بينهما على ما هو راي الفلاسفة واما لعدم اتحاد محلهما على ما يشعر به قوله عليه السلام تنام عيني ولا ينام قلبي
كما هو راي الاستاد ولو سلم المنافاة فالشعر قال الشارح جعل التصديق المختص في حكم الباقي ما لم
يطرء عليه ما يضاده كستلي
اقول هو امام الرازي وامام الحرمين رحمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)